

الفريق الدولي لدعم الانتخابات – ورقة عمل 2: الأنظمة الانتخابية – الأسئلة التي تطرح غالباً

هل هناك نظام انتخابي "أفضل" من غيره؟

كلا، ولكن هناك أنظمة تعمل بشكل أفضل ضمن مجتمعات معينة، ولكل مجتمع أولويات مختلفة. يجب على كل نظام انتخابي أن يحقق أهدافاً أساسية لكي يكون مقبولاً على أنه شرعي، وهذه يمكن تحقيقها بطرق متعددة.

ما هي أهداف النظام الانتخابي؟

هناك ثلاثة أهداف ينبغي تحقيقها من قبل أي نظام انتخابي. لا يمكن تحقيق كافة هذه الأهداف بشكل كامل. لكن إذا فشل النظام في تحقيق هذا الأهداف إلى حد ما، فمن المحتمل جداً عدم قبول الناخبين نتائج هذه الانتخابات.

1. الشفافية:

ينبغي على النظام أن يكون مفهوماً من قبل الجميع. يجب على كافة النشاطات الانتخابية أن تكون مفتوحة. إن تفهم العملية الانتخابية ورؤيتها تعمل بشكل سليم يؤديان إلى بناء الثقة بين الأحزاب والناخبين في العملية وفي نتائجها.

2. الشمولية:

ينبغي أن تشمل العملية الانتخابية على كافة الإهتمامات الاجتماعية ويجب أن يشعر المجتمع باحتوائها. إن من يستبعد أو يشعر أنه مستبعد قد ينفر من الحكومة، ويخسر الثقة في العملية الانتخابية، ويمكن أن يلجأ إلى العنف.

هناك إقصاءات عملية أخرى يجب الأخذ بها. على سبيل المثال، قد لا يفهم الشخص الأمي أو المعوق ورقة الاقتراع أو لا يتمكن من وضع الإشارة اللازمة عليها. يجب مد يد العون لهم، أو لا تكون الانتخابات شاملة بالمعنى الصحيح.

3. العدالة:

ينبغي على الناخب أن يشعر أن صوته ورأيه لهما القيمة ذاتها التي لدى الناخبين الآخرين.

كيف ينبغي على النظام الانتخابي أن يمثل الشعب؟

يجب على نتيجة الانتخابات أن تعبر عن رغبات المواطنين في تشكيل البرلمان، إذ أن الأنظمة الانتخابية المختلفة تؤدي إلى نتائج مختلفة.

تعتقد بعض المجتمعات أن التمثيل الإقليمي/الجغرافي هو الأهم. لكن التمثيل الإقليمي القوي قد يؤدي إلى إضعاف تمثيل الإثنيات. في بعض المجتمعات الأخرى، يعتبر المرشح المستقل هو الأهم. إن ضمان تمثيل المستقلين قد يؤدي إلى إضعاف تمثيل الأحزاب السياسية.

هناك وسائل عديدة جدا لتمثيل المواطنين. لكل وسيلة كلفتها وفوائدها، وبعضها شائع أكثر من غيره. يمكن أن يكون التمثيل مبني على الإقليم، الجنس، الإثنية، الثقافة، المهنة، المعتقد الديني، العمر، الإنتماء إلى المؤسسات، الخ...

ما هو النظام الانتخابي الحالي في العراق؟

تم استخدام ما يعرف بنظام قائمة التمثيل النسبي خلال الانتخابات البرلمانية عام 2005. قام الناخبون بالاقتراع للأحزاب. ثم تم توزيع المقاعد في المجلس بنفس النسب المئوية للأصوات التي فازت بها في الانتخابات. ثم توزعت المقاعد على مرشحي كل حزب من القائمة التي تم تقديمها إلى مفوضية الانتخابات قبل الانتخابات، حسب الترتيب في القائمة. في حال فاز الحزب بخمسة مقاعد، يحصل المرشحون الأول على قائمة الحزب عليها. تعرف هذه النسخة من نظام التمثيل النسبي بنظام "القائمة المغلقة" إذ لا يمكن للناخبين تغيير ترتيب المرشحين الذي تم اعتماده من قبل الحزب.

تم استخدام النظام ذاته خلال انتخابات المحافظات في كانون الثاني (يناير) 2005.

ما هي الأشكال المختلفة من النظام الحالي؟

يستخدم شكل آخر من قائمة التمثيل النسبي ما يسمى بـ "القائمة المفتوحة". في هذا النظام، يمكن للناخبين الاقتراع للأفراد المفضلين المرشحين على قوائم الأحزاب.

خلال يوم الانتخاب، يقوم الناخبون بالاقتراع لمرشح فرد بدل الاقتراع للأحزاب، أو لعدة مرشحين حتى يكتمل ملء كافة المقاعد. يتم جمع كافة الأصوات التي نالها مرشحو الحزب الواحد لتشكيل مجموع أصوات الحزب. بناء على هذا المجموع يتم توزيع المقاعد على الأحزاب، بحيث تكون نسبة المقاعد التي يحصل عليها الحزب قريبة جدا من نسبة مجموع الأصوات التي فاز بها مرشحو الحزب.

إن الفرق الأساسي بين القوائم المفتوحة والقوائم المغلقة هي عند توزيع المقاعد على المرشحين. في نظام القائمة المغلقة، توزع المقاعد بناء على ترتيب الأسماء في القائمة التي قدمها الحزب إلى مفوضية الانتخابات قبل الانتخابات. في نظام القائمة المفتوحة، توزع المقاعد حسب ترتيب الأصوات التي نالها المرشحون. قد يكون هذا مختلف تماما عن التوزيع الذي اقترحه الحزب قبل الانتخابات.

خلاصة، إن القائمة المغلقة هي قائمة ثابتة لا يمكن تغييرها من قبل الناخبين. أما القائمة المفتوحة فهي قائمة يمكن للناخبين تغييرها بواسطة أصواتهم.

ما هي فوائد الأنواع المختلفة من قائمة التمثيل النسبي؟

يستخدم حوالي نصف الديمقراطيات نظام قائمة التمثيل النسبي. سبب ذلك أنه يحقق الكثير من أهداف النظام الانتخابية بشكل جيد جدا. إن بساطة النظام تعني أنه يسهل فهمه ما يساعده أن يكون شفافا. كما أنه شامل جدا حيث أنه يمثل مجموعات الأقليات إجمالا بما يوازي نسبتها المئوية من المجتمع. أخيرا، ينظر إلى هذا النظام على أنه عادل حيث يتم توزيع المقاعد حسب توزيع الأصوات. لكن نظام قائمة التمثيل النسبي لا يؤدي إلى علاقة محلية متينة بين الناخبين في الدائرة الانتخابية والممثلين المنتخبين. الأنظمة الأخرى مثل الفائز الأول تعمل بشكل أفضل لتحقيق هذه العلاقة.

الأنظمة الانتخابية – الأسئلة التي تطرح غالبا، ص 3

كلا نظامي قائمة التمثيل النسبي المفتوحة والمغلقة يحققان الأهداف الأساسية للنظام الانتخابي، لكن هناك فروقات بين الإثنين.

قائمة التمثيل النسبي المغلقة تقوي بنية الأحزاب. تكون أوراق الاقتراع أبسط وأسهل لاستخدام الناخبين وأسهل لعملية فرز وعد الأصوات. بسبب هذه البساطة فإن قائمة التمثيل النسبي المغلقة هي أقل كلفة من قائمة التمثيل النسبي المفتوحة. هذا مع العلم أن قائمة التمثيل النسبي المفتوحة لا تعطي الناخبين السيطرة لناحية مَنْ من مرشحي قائمة الحزب يفوز بالمقاعد. لكن قائمة التمثيل النسبي المفتوحة هي أصعب على الناخبين، خاصة إذا كانت القوانين تسمح بالاقتراع لأكثر من مرشح واحد. وهي تشكل صعوبة أكبر في فرزها وهي أكثر كلفة من قائمة التمثيل النسبي المغلقة لناحية إدارتها.

ما هي البدائل عن قائمة التمثيل النسبي؟

الفائز الأول: First Past the Post

النظام الأكثر شيوعا من خيارات قائمة التمثيل النسبي هو نظام الفائز الأول. يعتمد هذا النظام على دوائر ذات مقعد واحد. المرشح الذي يفوز بأكثر عدد من الأصوات يفوز بالمقعد، حتى ولو لم يفز بأكثرية الأصوات.

نظام الفائز الأول هو بسيط جدا للناخبين، وينتج عنه علاقة محلية متينة بين النواب الأفراد في البرلمان ودوائرهم. لكن تقديم نظام الفائز الأول في العراق يتطلب توافقا على الحدود للمئات من الدوائر ذات المقعد الواحد في كافة البلاد. هذا غير ممكن حاليا. حتى في أكثر الديمقراطيات عراقية، إن عملية ترسيم الحدود هي من أكثر المسائل الانتخابية صعوبة وتعقيدا وإثارة للجدل وتتطلب وقتا طويلا، هذا ويلزم لها معلومات جغرافية وسكانية دقيقة.

التصويت البديل: Block Vote

الخيار الآخر من هذا النظام، ولكن قلما يتم استخدامه، هو نظام التصويت البديل. في نظام التصويت البديل دوائر متعددة المقاعد ويمكن للناخبين الإدلاء بعدد من الأصوات يوازي عدد المقاعد. المرشحون الذين يحصلون على أكبر عدد من الأصوات يفوزون بالمقاعد. يفسح هذا النظام المجال أمام الناخبين للاقتراع مباشرة للمرشحين، ولكنه لا يضعف الأحزاب كثيرا مثل الأنظمة الأخرى المبنية على المرشحين. هذا مع العلم أن الدول التي تستخدم نظام التصويت البديل قلما تستخدمه لفترة طويلة بسبب سلبياته الكبيرة. فعلى سبيل المثال، يؤدي نظام التصويت البديل إلى فوز الأحزاب بكافة المقاعد تقريبا في المجلس بمجرد الحصول على أغلبية ضئيلة نسبيا من الأصوات الفعلية. كما أن نظام التصويت البديل يمكن أن يضعف الأحزاب السياسية ويزيد النزاعات والفساد ضمن الأحزاب.

الأنظمة الأخرى:

هناك أنظمة أخرى أيضا مثل الصوت الواحد المتحول *Single Transferable Vote* والصوت البديل *Alternative Vote*، ولكن قلما يتم استخدامها بسبب تعقيداتها النسبية. هناك بعض الدول ذات أنظمة انتخابية تخط عناصر مختلفة من أنظمة متعددة. لكن الأكثرية الساحقة من المجالس البرلمانية تستخدم نظام الفائز الأول أو نظام قائمة التمثيل النسبي.

بغداد، نيسان (أبريل) 2008